

سيدة المنام

سحر الموجي

سيدةُ المنَام

قصص

سحر الموجي

إلى طفلي

ريم ومروان

زمان آخَر.. مكان آخَر

من وراء سحب الغيام المنعكسة علـى جـدران القفص الزجاجى، تحت المطر البارد وقفت تنظر إليهم.

أمام القفص وقف حشد من الجماجم يحدق فيهـا بعيون تنضح فضولاً غبيا.

تتساقط من عينيها بللورات حسرة وألم. تنـزوي الشمس خجلاً من عالم ترتفع قدماه في الهواء ويختفـي رأسه تحت رمال الصحراء.

يتسارع انزلاق البللورات على وجنتيها الورديتين وهى تتأمل الكائنات الشائهة. كبارها وصغارها. إناثهـا وذكورها ذوي ذيول بنية وجسد كثيف الشـعر. أوجـه طويلة تتوسطها عين واحدة صغيرة وأنف مفلطح وفـم غليظ الشفاه يمتد ما بين أذنين طويلتين على جانبى العين الواحدة. حتى أوجه نسائها بها شـوارب كثـة الشـعر، غامقة اللون. يميزها فقط نهود متدلية في قبح.

يعتصرقلبها بين الحنايا حزن مر. ليست قلقة على ما سيؤول إليه مصيرها وهى بين أيديها أسيرة. حزنهـا ليس لها ولكنه لهذه الكائنات وعليها. تزايـدت مـرارة العلقم فى فمها عندما أنعمت النظر في الشجيرات القليلة اليابسة الموجودة بالميدان. فى الأوجه المحنطة الخاليـة من نبضة حياة رغم حركتها وفي النهرالذي جفت مياهه ولم يبق منه إلا أخدود بعمق جرحها هي.

قبل أن تصل إلى القفص الزجاجي فـي الميـدان العام كانوا قد عثروا عليها فى أحراش الغابة الأفريقيـة. أعلنت وكالات الأنباء المحلية والعالمية وجميع وسـائل الإعلام المسموعة والمرئية عن الاكتشاف المذهل لكائن منقرض مازال حيا فى إحـدى الغابـات القليلـة غيـر المأهولة بأفريقيا.

أعلنوا بفخر ودهاء أنه لن يتم عرضه على العامة إلا بعد إجراء الفحوصات العلمية اللازمـة للتأكـد مـن

خصائصه الفسيولوجية والعصبية ولأي الفترات التاريخية ينتمي. تجمهر علماء العالم محاولين اكتشاف سر الكائن غريب الشكل والتكوين واللسان الذي انزوى فى ركـن القفص الزجاجي العملاق واسـتمريحملق فـى العيـون المتسعة دهشة وغباء بعينين واسعتي الحدقة. صـافيتي الزرقة. متقدتين حياةً وحديثًا.

في البداية كان من الصعب تكبيل الكائن الهمجـي الذي ما أن حاولوا لمسه حتى انقض عليهم فى عاصـفة كبرياء هوجاء سرعان ما أخمدنها سلاسـلهم الحديديـة الصدئة "أيها الحمقى: ألا تعرفون من أنا؟"

على منضدة الكشف. تحت الضوء المبهر جثـوا في الكائن. فتشوا عن شىء مألوف يفـك لهـم طلاسـم اللغز. وجدوا لها أعضاء إناثهم الداخلية وإن كانت هـى بلا ذيل، شارب أو شعر كثيف يخطي الجسـد. أثـارت غرابة ملمسها الناعم البض المشع دفئاً شـعورًا غريبـا

لديهم. قشعريرة لـم يسـتطع رجـالهم ترجمتهـا إلـى رموزعلمية يمكن فهمها ولكنهم فقط أحسوها.

بينما كان الخدر ينتشر فى خلايا الجسد المسـجى على منضدة الكشف، تسربت من الـذاكرة إلـى سـطح الوعي أيام بحلاوة الشهد. رجال أحبتهم. منحتهم نفسـها وبركة الآلهة ومنحوها الحياة والخصب والنماء. فـاض النهر وازدادت الغلال.. حبلت النساء واخضرت الأرض السمراء الرطبة وكست ألوان الطيف عالما ينبض حيـاة وحنينًا.

ما أن استكان الجسد الوحشـى ونامـت النظـرة الحادة النافذة تحت تأثير المخدر حتى أحسوا القليل مـن الراحة. قلبوا الجسد يمينًا ويسارا، إلى أعلـى وأسـفل. عرضوه لأشعات وصور وسماعات وشاشات ومحاليـل لعلهم يفهمون سر الإحساس الفسيولوجي المـبهم الـذي ينتابهم عند رؤية هذا الجسد. رجحوا احتواءه على مركز

إشعاع مغناطيسى ذي دائرة تتسع عدة أميال يؤثر علـى كل من يدخل فيه.

لكنهم أجلوا الحكم النهـائى حتـى تـم تـدوين الملاحظات بدقة شديدة وإدخالها الأرشـيف التـاريخى للكائنات الحية. وانتظروا نتيجة البحث.

وأخيرا قرروا عرض الكائن في قفص زجـاجي عملاق على العامة الذين تجمهروا فى البدايـة مثيـرين ذعر الكائن. وحسرته. نضحت عيونهم دهشة باردة مثل تلك التى ظهرت عند مشاهدة إنسان الغابة فـي حديقـة الحيوان أو الهيكل العظمى لإنسان الـثلج فـى متحـف الحضارة البشرية. وقفوا يشـاهدون الكـائن المسـلي. يبتسمون في كبرياء العالم ببواطن الأمور وهم يمضغون أشياء مطاطية لزجة ويقذفونها من أفواههم العريضة.

نظرت بإنعام إلى الكائنـات الشـائهة. انتفضـت واقفة كاشفة عن جسد مرمري ممشوق أملـس. وشـف الثوب الهفهاف الأبيض عن خصر نحيل يعلـوه نهـدان بارزان في كبرياء طبيعى. شعر غجري بلون سواد الليل وعينان ناريتان لم تفتأ تتأملان الكائنات الممسوخة عبـر الحاجز الزجاجي الشفاف بحسرة وألم ممزوجين بإصرار وتحدٍ.

إن مهمتها هذه المرة أصعب من أي مرة أخرى. ماذا تتوقع منها ايزيس بالضبط. هى هنا لتنفخ فيها حياة جديدة. جميلة.

وفكرت مليا.. من أين تبدأ.

الجدار الأملس

يطفو الجسد الدقيق في بحر اللانهائيـة الضـيق. محاطأ بجدران معتمة لا تظهر شـيئًا، تنفـتح العينـان. يصلهما انعكاس اللاشىء. المكان الضيق يكـاد يكفـى لحركة دائرية من أسفل لأعلى أو العكس. لافارق. هناك حبل ممتد من وسط الجسد المثنى حول نفسه إلى الجدار المعتم. عندما يلف الجسد حوله عدة مرات يظلم المكـان أكثر. يختنق. العالم مجرد صفر كبير باستثناء نقطتـين مطبوعتين على جدار الوعي المظلم. إن هذا الجسد "هى" وإن هناك خارجا أكبر وأجمل وأكثـر براحـا ونـورا. تتحسس الجدار الأملس كثيرا. تلكمه عندما تحلـم بفـرد هامتها المثنية. لفلفة يديها فى الهواء والعدو صوب عين الشمس.

عندما تمدد جسدها إلى درجة غير مريحة داخـل الجدار لم تجد بدا من الرفض. لحظة خارج إطار الزمن بلا منطق يحددها. أخذت تدفع الجدار بقدميها، تنتظـر.

تجمع قدميها نحو البطن وتدفع بهما فى ذات اللخطة الى قلب الجدار.

مرة

ومرة

ومرة

و...

يندفع الدم فى شراايينها بقـوة لا تعـرف كيـف تسميها ولماذا. أخذت تركل الجدار. تلكمه. تدفعه. تركله ثانية. تلكمه. تدفع رأسها فيه حتى خيل إليها أنهـا رأت نصلاً يخترق الظلمة. زاد هذا من قوة يقينها. من جنون شوقها إلى ماوراء الجدار. أخذت تركل. تضرب. تقذف بنفسها.

تلكم. انفتح باب سحري. انزلقت وسـط شـلال سوائل قاتمة ساخنة تلقفها ماخيل إليها أنه طمي رطـب

طازج دحرجها إلى مياه نهر الأردن. غطس ثقل جسدها. دفعت قدماها الماء لأسفل بقوة. اندفع جسـدها لأعلـى. شهقت. ذاقت للحظة هى كل العمر طعم الهواء المغسول لتوه برذاذ المطر وبشعاعات الشمس تطل على استحياء من وراء غيمات متقاطعة.

تلقفتها يدان كبيرتان باردتان. أسلمتاها إلـى آلات معدنية أكثر برودة. أطبقت عليها بعد ذلك يدان كبيرتان خشنتان وجدران أسمنتية قاتمة اضيق مما بداخل الجدار الأملس.

صرختها.

هل تجدي!

لابد أن

بعد أن ألبسته بيجامته المفضلة ذات الأقلام البنية الداكنة بدأت تفكر في الوضع الأمثل لجلسـته. لابـد أن تقعده جوار منضدة غرفة المعيشة حيث يضعون الجرائد ومطفأة السجائر والتليفون. فى مكان حيث تصبح مشاهدة التليفزيون سهلة وواضحة.

لم يكن سهلاً تحريكه من السرير إلى كنبة حجرة المعيشة. لم تدرك قبل تلك اللحظة مـدى ثقـل جسـده. عندما تمت المهمة لاحظت أن الجسد ما أن جلس يميـل إلى اليسار. لابد أن يتوازن الجسد. منعت سقوط الرأس إلى الأمام بأن سندته من الخلف بمخدة أحضـرتها مـن غرفة النوم.

أحضرت نظارته الطبية وألبسته إياها وفـى يـده وضعت "أهرام " اليوم. ذهبت إلى الجانب الآخـر مـن الغرفة ونظرت. لابد أن يصدق أي إنسان أن هذا حقيقى. ولكى تتأكد من إتقانها فى أداء الواجب نادت على الأولاد

لكي يقولوا "مساء الخير. " بعد أن فعلوا ذلك أسرعت بهم إلى غرفة نومهم.

أغلقت باب المنزل بالترباس وتأكدت من إغـلاق الشبابيك والغاز. لابد أن يكون المنزل آمنًا. فكرت هـل تأخذه ليلاً إلى غرفة النوم أم تتركة كما هو. لجأت للحل الأخير لصعوبة تنفيذ الحل الأول. تجنبـا للمشـاكل إذا صحا أحد الأولاد ليلاً وذهب إلى غرفة المعيشة، أغلقتها بالمفتاح. نامت.

فى الصباح بدأ الروتين اليومي المعتاد. ما أن قال الأولاد له "صباح الخير" حتـى دفعـتهم سـريعا إلـى المدرسة. الآن لابد أن تتم تهوية المنزل.

فى غرفة المعيشة انسكبت أشعة الشـمس علـى الجدران والسجادة والرجل الذى كان لايزال فـي نفـس الجلسة ممسكاً بـ "أهرام " اليوم. أزالت التراب من على

أرفف المكتبة ومنضدة الغرفة والنظارة الطبية. لابـد أن يبدو نظيفًا و ......

هـــــــُـو

خبأته جيدا بعد أن لفته في قطعة قمـاش قديمـة مهلهلة للتمويه. لن يتخيل إنسان أن ما بداخل هذه الخرقة شيئًا ذا قيمة. ربما هو ليس كذلك. ولكن... هذا مايقولونه فقط وهى لاتصدقهم. تلتقي معه بعد منتصف الليل، بعـد أن يكون الجميع قد نام. تجلس معه علـى نورضـعيف حتى لا يلحظهما أحد. يتهامسان. مصيبة لـو اكتشـفوا فعلتها. لكنها كانت أذكى منهم جميعا. لم يكتشف أمرهـا مخلوق.

عند زواجها أخذته معها في نفس الخرقة القديمة. كان الأمر أصعب بالطبع. وكأنما كان الرجل يعرف أنها تخبئ شيئًا. كان يلاحقها بنظرات الشك والريبـة. يتبـع خطواتها. يحصى عليها أنفاسها. يحاسب ذرات عقلها. لم تعمل فى اتجاه ولم لا تتخذ اتجاها آخر؟

لكنها خبأته جيدا وحرصت أكثرعليه. إنه الوحيـد الذي لها هى وحدها دون العالم. وهـى تحبـه وتعـيش بذنبه.

تخبئه لخوفها عليه من الآخرين. كانت أذكى منهم جميعا. جعلتهم يعتقدون أنها تعيش حسب هواهم، بينمـا عاشت هي كما أرادت.

مضت بها السنون. أخذت منهـا سـواد الشـعر وانتصاب الهامة وبعض الناس. مضت بها السنون وهى مازالت تحنو عليه وتخبئه وتنأى به عن كل أذى. مضت بها السنون ولم يكتشف إنسان سرها الدفين.

حلم سيئٌ ليسَ أكْثَر

ينز الجسد المتعب بملح إنهاك كل ليلة. ساقية اليوم الطويل لا تفتأ تجرها فى دوائر تسلمها لدوائر أخرى. ليلاً يطاردها كابوس مبهم الملامح ترى فيه أصداء الأشياء المألوفة. تصحو أحيانًا ناسية التفاصيل وإن كان ثقل الحلم السيىء يضغط بخفة واستمرار على رئتيها.

الخامسة صباحا. وقت إعداد سندوتشات الإفطار وبدء سلسلة مجادلة الصغار. رتق جوارب بيضاء طويلة تتقطع خيوطها الضعيفة كل يوم. البحث عن فردة حذاء صغير. إغراءات الذهاب للمدرسة ومكافآت حلوى وبطاطس محمرة مقابل شرب كل كوب لبن. إيقاظه ليلحق بميعاد العمل مع الأخذ فى الاعتبار ضغط المرور الصباحي. الشاي البارد. العصير للوقاية من نزلات البرد المتكررة. والغذاء. كل يوم أرز وخضار. الأولاد فقدوا الشهية. عندهم حق.

رغم سنواتها الثلاثين تطالعها فى المرآة تجاعيـد امرأة منهكة تعدت الأربعين تعانى الكـوابيس الدائمـة. دوائر قاتمة حول العينين المنطفئـين. جسـد ممتلـىء بالنتوءات المترهلة. تغسل وجهها بالماء البـارد علـى عكس العادة فتسري فـى عروقهـا قشـعريرة رغبـة غامضة. تندفع إلى ذهنها ترتيبات اليوم المعتادة. التفكير فى تحضير الغذاء. ترتيب المنزل. تهويته. لكنها تـزيح هذه الأفكار جانبا. تشعر بما يدفعها أن تختار من دولاب ملابسها ألوانًا جميلة زاهية كانت قد شيتها فـى غمـار الرماديات. ودت لو أن ملابسها وهي عـروس تناسـبها الآن ولكن جسممها أبى أن ينكمش ليتناسب مـع حجـم الملابس القديمة. وجدت فى الدولاب لباسا داخليا ضاغطًا فسعدت به.

على الأقل سيخفى آثار الـولادات فـى منطقـة البطن. أما عن الصدر فستلبس مشَدا أصغر من مقاسـها لتبدو أصغر حجما. ناسبتها بلوزة حريرية بيضاء وجونلة

واسعة خضراء. بدت لها هيئتها مختلفة تمامـا بعـد أن كانت قد نسيت كيف تبدو وهى أنيقة. وأن تنظر لملاحها بحب في المرآة. هل هذا الهواء المتخلـل رئتيهـا هـو رائحة السعادة. سـتخرج اليـوم علـى كـل القـوانين والأعراف التى ألزمتها المنزل كل الأعوام الماضـية لا لشىء إلا لضرورة وجودها فيه لأداء الواجبات المعتـادة ولعدم اعتيادها الخروج وحدها بدون إذن. دق قلبها رهبة من عنف تمردها. ستخرج وليست ملزمة بتبرير كيفيـة وسبب خروجها. تريد فقط من ساقيها المثقلتين بالـدوالي أن تأخذاها الى أرض الشارع والناس والعربات.

مشت بلا هدف محدد على كـورنيش الروضـة الضيق. لون المياه بنى كالح. لكنه يتدفق بقوة دفع غريبة غير معلومة المصدر. قوة ترسل فى عروقها دبيب حياة خجل. لم تر منذ زمن يبدو بعيدا أحجار سور الكورنيش الكبيرة. متربة وعتيقة. المقاعد حجرية بيضاء تغطيهـا أوراق الشجر الصفراء. أمام قصر "محمد علـى" تلمـح

طابور صغار فى رحلة مدرسية، يضجون فرحا لخروجهم على روتين المدرسة اليومى. تندفع بلا تردد داخل القصر. بدا أخضر الأشجار والنباتات وحشائش الأرض غريبا. كادت تنسى هذا اللون من كلحة لون الأسمنت المحيط بسقتها. تدلت أغصان الشجر وتمايلت بخفة كاشفة أحيانًا عن أعشاش العصافير القافزة من أغصانها إلى الأرض وإلى قلب النباتات الطرية. تداعب نسمة ماكرة شعرها اليابس. تبتسم.

وكأن الحديقة ليست إلا فاصلاً مكانيا بين زمنين.
وقفت مشدوهة أمام النافورة الرخامية في منتصف صالة الاستقبال بالقصر. تتدلى فوقها نجفة نحاسية عملاقة عليها نقوش الزمن الجميل. الحوائط سيراميك أزرق يعكس أضواء سماء حالمة تسبح فيها أطياف نوارس طلقة. العرف نصف مظلمة تحوي طاقات زجاجية يتسلل من خلالها ضوء النهار على استحياء ممزوجا بظلال أغوار الحديقة الغامضة.

تخطف رائحة الياسمين الهنـدي أشـواق نفسـها وتطير. يتداخل خشب المشربية فى غرفة الطعام عاكسا ظلال تعشيقات الروح التائهة في جور الغربة والوحشة.

- أنت لا تسعدينني. لا أشعر بوجود امرأة فـى حياتى.

- لكني لا أعلم خطئي.

- خطؤك هو أنت.

جرس المنبه. الخامسة صـباحا. موعـد إيقـاظ الأولاد وإعداد الفطور والشاي والعصير ولبس المدارس. تنفض عن جسدها غبار الكابوس اليومي. تكـاد تتـذكر ظلالاً باهتة لنافورة رخامية تغرق فى مائهـا. غـرف ضيقة مظلمة تحاول الهرب منها فتصدها مشربيات بنية وحوائط زرقاء اللون كحوائط السجون.

كُل هذَا الغُبار

يرقد جسدها بلا حراك فوق السرير الزان الـذي صممته بنفسها. تجسد عظامه صورة من صور رفرفـة الروح فى يوم ما. يتقافز حولها أطفالهـا. يتصـايحون. يتصارعون. يبكون ويضحكون. لا تحرك ساكنًا.

تـُصدِر شقوق جدران الغرفة صفيرا منذرا عندما تخترقها ريح الشتاء القارس. الصور المعلقة على جدران الغرفة باهتة. ملامحها مبتورة. ينز من إطاراتها سـائل شفاف ملحي اللون. يصير رماديا عندما يختلط بطبقـات الغبار على الحائط...

أكوام الملابس فى أماكنها منذ أيام. تود لو رتبتها. ولكن بين الرغبة والفعل ترقد هوة سحيقة من اللامبالاة.

الصورة العارية على الحـائط لامـرأة وحيـدة متوسطة العمر في غرفة قاتمة الحوائط. يتهدل على أحد

كتفيها غطاء بنفسجي. يلقي ظلالاًمكتومة على العينـين المنتفختين. بكاء متعة! أسئلة!

تستند على التسريحة مرآة نحاسية مشروخة. علبة كريم فارغة. بكرات خياطة ملونة متشـابكة خيوطهـا. وطبقة كثيفة من التراب تغطي مشاعرها.

- الأولاد ينقصهم تربية. البيت ينقصه ترتيـب. اهتمام. امرأة.

ترقد على الكومودينو بجانب الأباجورة المكسورة الحافة جثث الكتب بلا حراك..

تتتابع الصور أمام عينيها. شريط سينمائى قـديم أبيض وأسود. يتقافز الأطفال فوق السـرير. فوقهـا. لا تتحرك. يرتمى ابنها فوقها بثقل سنواته الخمس...

- ماما إنت بتحبينى؟

إنت شايف إيه؟

شايف أيوه.

- باحبك جدا جدا.

- وأنا كمان باحبك قوي. قد الأوضة والـ دولاب والهرم والطيارة والستارة. قد الشيبسي.

تستغرقها نوبة ضحك طويلة.

تدمع عيناها.

تتلون الأشياء.

عباءةُ الفَجر

إلى صنع ا إبراهيم

أصبحت قعقعة الترام المجاور لمنزل "ذات " وما يصاحبها من اهتزازات موسيقى تصويرية نشاز لروتينية حياتها الصاخبة. أبواق السيارات لا تخفت وعادمهـا لا تتلاشى رائحته حتى مـع إغلاقهـا النوافـذ والأبـواب واستخدامها المبالغ فيه لمعطرات الجـو. منـذ سـنوات اختفت حديقة الحي المواجهة لمنزلها وتحولت في غمضة عين إلى بناية شاهقة شائهة الملامح رماديـة الطلعـة، مغطى أسفلها بعناوين مسرحيات فجة وملامـح أنثويـة شديدة البروز وشديدة القبح..

أخفى أطفالها شرائط أغنيات أم كلثوم وعبدالحليم من أجل أن يسمعوها أشياء ليسـت بالأغـانى، وكـأن ضجيجهم المتصل غير كافٍ لملء فراغات حياتها، وكأن فى استمرارية هذا الضجيج قانون وجودها الأوحد. يعود ثلاثتهم من المدرسة يملأون المنزل جلبـتهم المعتـادة. تفوح من براءة ملامحهم رائحة التراب فتصرخ للمـرة العاشرة:

- اغسلوا أيـديكم ووشوشـكم وغيـروا هـدوم المدرسة.

ذكرتها كتب أطفالها المدرسية بدراستها هى التى أنهتها فى...... لا يهم فيم، المهم أنها أنهتهـا حيـث إن عائلتها عائلة موهلات عليا ولن تخيب .هى أمل أبويهـا ولن تجعل بنات خالتها وأبناء عمومتها يسـخرون مـن خيبتها. تزوجت "ذات " لأنها قد تخرجت في الجامعة ولم تجد في العريس المتقدم لها شيئًا يعيبه. كمـا أن فكـرة الرفض كانت دوما بعيدة عن ذهنها.

أنجبت بعد زواجها أول طفلة لأن العائلة كانـت بانتظار أول حفيد وأنجبت الثانية حتى لا تنشـأ الأولـى وحيدة، أما الطفل الثالث فلم يخيب ا أملها وجاء الولـد المنشود فتنفست الصعداء.

اشتهرت "ذات " بطهيها المتميز وقـدرتها علـى الاقتصاد من ميزانية الأسرة لكي تجدد الحمام والطـبخ وتشتري ملابس العيد.

لقد أدت "ذات " كل الواجبـات المنتظـرة بدقـة وضمير ومازالت. لم تكل ولم تمل ولم تشتك يوما من علة أو مرض يعرقل مسيرة حياتها. لذا كان من الغريب ظهور علامات مرضية عليها فى الفترة الأخيرة. نوبات صداع حادة لا تقضي عليها المسكنات يصاحبها رغبـة ملحة للدوران في أرجاء المنزل بحثـًا عـن شـىء ضائع. ما هو بالضبط لا تتذكر. آه.. ربما هـذا القلـم الباركر الذي ضاع من زوجها منذ شهر وعنـف عليـه الأطفال. ولكنها تجد القلم ولا يختفي إحساسها بضرورة استكمال البحث. أما عن ثالث أعراض الحالة المرضـية فهو نوع من الثقل الحجري يرسخ على صدرها فيخرج زفيرها وكأنه آخر الأنفاس ويدخل الشهيق إلى صـدرها بعد محاولات مضنية من ممر بضيق خُرم الإبرة.

ما هو بالضبط هذا الشيء التائه منها. تكاد تجن. بدأت تسمع من جاراتها عن نساء لبسهن الجـن فجـنن، وعن أخريات تأتيهن النداهة فلا تتـركهن إلا حطامـا. يزداد رعبها من هذا الشيء القهري الذي يدفعها دومـا لبحث عما لا تعرفه، كلما تردد النداء الغـامض، كلمـا ازداد لهاثها هربا. تشغل نفسها بشتى السـبل، مفـرش لاسيه، نوع من الحلوى الذي يحبـه صـغارها وأشـياء أخرى. عند وجود الأطفال بالمنزل يخفت صوت النـداء بل يتلاشى أحيانًا في ضوضائهم فترتـاح. تغرقـه فـى مذاكرة، طعام، شجار، حمام، نوم، جدل، مساومة.

ولكن هذا الشيء التائه، هذا الثقل الحجري أطـار النوم من عينيها ليلة بعد أخرى. في ليلة مورقة بلا قمر وجدت نفسها تترك السريرالدافئ حوالي الرابعة صباحا. ربما هى فكرة لا بأس بها أن تبحث عنه في الهدوء أثناء نوم الأطفال وموت قعقعة المترو وأبواق السيارات.

أعادت البحث للمرة الألف فى نفس الأماكن. بعد أن أنهكها البحث جلست تسـتريح علـى كنبـة حجـرة المعيشة. أربكها عدم اعتيادها هدوء المكان. لابد أن هذه هى المرة الأولى منذ زمن لا تدريه الذي تجالس فيه هذه الأخرى المنعكسة صورتها على زجاج النافذة المظلـم. على ضوء شعاع آت من قلب المنزل تأملـت ملامحهـا المجهمة الذابلة. وكأنها المرة الأولى التى ترى فيها من، ذاتها!. وما هى ذاتها! هل هناك شىء آخر خلف الوجـه الخمري المستدير، الجسد الصبور المائل للطول واليدين الخشنتين التى لولاهما لتوقفـت سـاقية المنـزل عـن الدوران.

ألقى الظلام عباءته السوداء الصوفية على أرجاء الكون. لف المكان صمت مخيف. صـمت جميـل. لـم الخوف؟ ولم هو جميل؟ تكاد لا تسمع إلا صوت تنفسـها فقط. لا بل إن هناك صوتًا آخر.

تنصت.....

ترنيمة هامسة تأتي من بعيد. من بعيد جدا. ربما من الطرف الآخر للعالم. ربما من شقوق الجدران أو من مسام جلدها هي. لا تتبين كلمات الترنيمة ولكن موسيقاها تصدح في أذنيها.

كل نغمة علامة استفهام

كل نغمة علامة استفهام

كل نغمة علامة استفهام

وكل علامة استفهام خنجر بارد الحـد يـؤلم ولا يميت.

بين أمواج الألم والعجز، واليقـين أنهـا جنـت لامحالة، شق نور الفجر بطن السماء. ألقى بظلال وردية على ملامح الصورة المظلمة المنعكسة هناك على زجاج النافذة فإذا بها تتضح. تختلف.

وصلها أذان الفجر ناعما رخيما. فتحت زجاج الشرفة. أزاحت عباءة الليل الصرفية جانبا وخرجت لحضن برودة الفجر المنداة بشذى الياسمين. أنصتت أكثر للترنيمة الاستفهامية الآتية من هناك ومن هما. انتابها فضول لاذع لم تعرفه قط طوال حياتها. فضول نبعه ومجراه ومنتهاه هى.

هل يمكن تفسير مفردات الترنيمة؟

هل يمكن زحزحة الثقل الحجري من على صدرها؟

هل يمكن رؤية أشياء غير البناية الرمادية الشاهقة الشائهة وسماع أشياء غير قعقعة المترو وأبواق السيارات؟

هل هناك بعد آخر للأشياء؟

هل.. هل بالإمكان الإجابة عن أول الأسئلة التى تصل أذنيها الآن همسا:

من.. من أنتِ.. أنتِ.. أنتِ؟

عبقُ المكان

لم أحب أبدا الجو الممطر ولكن.. اليوم مختلـف كل الاختلاف.. اليوم يـداعب فـي المطـر أشـياء لا أعرفها.. تتابع عيناي السـحب المتحركـة فـي تثاقـل حزين.. يتعلق قلبي بالدمعات المنهمرة من أوراق الشجر وتتحرك في الداخل مجهولات تتأهب للحظـة الكشـف. اليوم مختلف كل الاختلاف.. كأنما انهمار المطر غسـل جزءا من وعيي وحاضري وأزاح التراب عـن بريـق قديم.

أفقتُ من نومي على رائحة بخور وبن محمـص وهواء قد غسله المطر من أوهامه. قررت أن أسـتجيب للنداء الذي ألح على منذ فترة ولم تكن لـدى الشـجاعة لتلبيته اليوم سأذهب إلى هناك.. إلى الماضي.. إلى الآن.

خرجت من الفراش الوثير في البيت الأنيق البارد في الحى الراقي. ارتديت أبسط ما لدى. بنطلون جينـز وقميصا رجاليا واسعا. أطلقت شعري مـن شـدته بـلا

قيود.. دق قلبي وأنا أترك ورائي المواعيـد المنظمـة.. الأولويات الملحة.. أبحاث لابد من تسلميها للعمـل فـى موعد أقصاه اليوم.. أعباء المنزل اليومية.. انتظار عودة الأولاد مـن المدرسـة لإطعـامهم والإشـراف علـى استذكارهم لدروسهم وفي المساء اجتماع عائلي لابـد أن أوجد فيه.

ركنتُ سيارتى الصغيرة في الدراسـة.. أردت أن أمشى.. أن أعيش الرحلة إلى الخلـف.. إلـى الـداخل. قرأت الفاتحة لسيدنا الحسين وغسـلت عينـي بشـفافية كهرمان السبح المعلقة. عبـرت كـوبري المشـاه إلـى الغورية عانقت عيناي مبنى جامع الغورية مستبعدة بقـع التجديدات من على المبنى العتيق.

امتزج جسدي بالكتلة البشرية الدافئة في الشـارع الضيق.

التقتْ عيناي فى اشتياق بهفهفات ألوان إيشاربات شيفون مرحة.. أحمر وأخضر وأصفر ومـوف أسـفل مشربيات صغيرة عزيزة على القلب.. التقط أنفى رائحة البخور والبن المحمص.. رائحة التوابل والصندل واللبان الدكر والجلود البنية المدبوغة.. دمعت عيناي اشتياقـًا ووحشة.. تنهدت بعمق وأنا أشق الطريق المزدحم كأن لا أحد هناك إلا أنا.. أنا فقط.

اندفعت ملبية النداء تجاه الجامع القديم عند ناصية حارة الروم. مددت يدي أتلمس تـداخلات المشـربيات العنكبوتية.. خشونة تعرجات الأحجار الكبيرة القديمـة.. وصلتني رائحة الطعمية فى الأيدي الصـغيرة المتربـة. وصلت إلى بوابة المتولي، هل كانت هذه حقـًا سـاحة إعدام؟ لم هى إذن بكل هذا الجمال وهذه العظمة؟ تعجبت من شموخ جامع المؤيد با المجاور.. من رائحة القـدم الطازجة المنبعثة من شقوق جدرانه.

عدت قليلاً إلى الوراء فى الشارع الضيق المزدحم ووصلت إلى جامع الفكهاني حيث اعتاد جدي (الذي لـم أره) أن يلقي خطبة الجمعة. كان باب الجامع مفتوحـا. رأيت بالداخل السماء. أشجارا خضراء سامقة ووجه الجد الدرويش الذي وظف دينه وعلمه لخدمة مرضى العقـل والنفس فجعل من منزله مقرا لعلاجهم.

قابلتني قهوة الحي حيـث اعتـاد "الشـيخ إمـام" الجلوس طالما جذبني أبى من يدي وأنا طفلة لأسلم على الشيخ الضريرفأفعل مضطربة وجلة..

أتعجب كيف يعرف من أنا من قبل أن أمد يـدي بالسلام. تشدني قدماي إلى مدخل الحارة وقلبي غارق مع نجم في شجن جميل:

يا حوش آدم يا دارنا
ياساكن حضن جارنا

سيدنا الحسين تبارك

شهيد الإنسانية

مدد سيدنا وشهيدنا

ياغايب ومواعدنا

يكون عيدك وعيدنا

يوم طلعة شمس جاية

تقطع سيري تماثيل محمـود اللـبان الجبسـية البيضاء فى الخن الصغير عند مدخل الحارة.. تماسـيح وكلاب وثعالب وأوجه ممسوخة ذات ملامح مألوفة. لـم تزل بلاطات الحارة القديمة كما هي حتى بعد تهدم بعض البيوت. يحتضن كياني المنزل القديم.. تـاريخ دمـي.. سنون طفولتي وصباي. مملكتي. ينفتح البـاب الخشـبي الثقيل الصدئ فتلفح وجهى نسمات حب وحنين.. أصـعد الأدوار المتهالكة متكئة على الدرابزين القديم.. لازالـت قدماي تعرفان أماكن السلالم المكسورة حتى فى الظلام.. ولم يزل رسم عمى جمال على حائط السـلم.. حصـان

أبيض عملاق جامح قد عاش داخلـي طـوال السـنين الماضية

أصبح المنزل مهجورا ونفرت عـروق السـقف الخشبية وتحطم بعضها كاشـفًا عـن رماديـة السـماء الدامعة.. أفقد قبضتي على اللحظة وينساب تيار الماضي بدفء سرير جدتي الأخطبوطي الآسر.. رائحـة الزبـد السائحة وخبيز الأرغفة العملاقة والفراخ فى العشش فوق السطح.. لون شربات نجاح الابتدائية الأحمر فـى إنـاء عميق يشرب منه الكل في أكـواب زجاجيـة حمـراء مشغولة بالذهب.. مهرجان ألـوان انعكاسـات الزجـاج الملون على السرير والأرض.. دندنة عود الشيخ إمـام وأشعار نجم تجري مع الدم فـي دورة كاملـة فتقشـعر الروح بحب الأرض والنيل والناس ومر الاغتراب.

أرى من نافذة غرفة نوم عمـي أحمـد، المـآذن العتيقة متعانقة مع أبراج الحمام البيضـاء وفـي خلفيـة

المشهد تسبح السحب الرمادية الصافية بلون روحي فـي تلك اللحظة.

رائحة الكتب القديمة مازالـت تعبـق المكـان.. مخطوطات قديمة.. كتب للنفري وابن عربى والرومـى والجيلاني والسـهروردي وسـعدي وحـافظ.. وكتـب لأفلاطون وديكارت وهيجل ونيتشه وفرويـد.. تعـاتبنى رائحة الكتب القديمة عن السنين التائهة.

يزداد انهمار المطر.. أتكور على الأرض أسـفل النافذة المكسورة فى بقعة الشمس الخفيفة المتسربة مـن بين السحب.. أتكور على الأرض فـى وضـع جنينـي مانحة العقل المنهك أجازة من كل الملزمات.

يتخلل عبق المكان مسام الروح الظمئـة، ينهـل القلب الأخضر من دفء المكان ويطفو على سطح العقل سؤال فرح: (أين كنت كل هذه السنين؟.)

أيتُها الطفْلَة الغَبِية

دائما ما يصاحبها إحساس بالنقص. بعدم الأهميـة منذ أن كانت طفلة صغيرة تلعب وتلهو بين أقرانها فـى القرية الصغيرة المطلة على البحر. تجرحها أتفه الكلمات العابرة ولا تطربها كلمات الثناء الموجهة إلـى وجههـا الملائكى البريء.

كيف تطرب لكلمات الثناء وهـي أدرى بعيوبهـا التى تخفيها بحرص. لم يكن يغطى جسدها جلد مثل بقية البشر ولكن زغب أبيض كثيف. وفي مكـان ذراعيهـا توجد عظام ناتئة تغطيها ريشات بيضاء. كـان تخَفيهـا محكما ليس فقط للبسها الأكمام الطويلة طـوال الوقـت ولكن لأن في نهاية هذه العظام كانت لديها يدان طبيعيتان يمكنها أن تمسك بهما الريشة وترسم. كانت ترسم بحرا، شجرةً ونهرا، سماء وورداً. ولكن أشياءها الجميلة هـذه كانت تثير سخرية الفتيات واستهزاء الصـبيان. كانـت رسوماتها علي بساطتها طلاسم غبية فى عيون الآخرين. انزوت داخل ذاتها وعاشت تخفى عيوبها عن الأنظـار.

حطمت كل المرايا فى بيتها حتى لا تتذكر في كل ثانيـة ما بها. احتملت الإحساس بالنقص لأن اكتشاف ما بهـا يعنى.. يا إلهى.. يعني الكثير.

ولت سنون طفولتها تاركة اياها شابة تشعر بنفس المرارة والخجل والخوف من انكشاف سـرها. وبينمـا كانت تغير ملابسها فى غرفتها في أحد الأيـام لمحتهـا إحدى الفتيات من نافذة الغرفة وأدركت الفتاة فى ثانية ما حاولت هى جاهدة إخفاءه السـنين الطـوال وارتعـدت أوصالها لمجرد التفكير فيه. ضحكت الفتاة بخبث وانتشر الخبر بسرعة البرق في القرية ثم إلى خارجها. فوجئـت بوسائل الإعلام تأتي لتصـويرها وعرضـها كأعجوبـة الزمن. انهالت عليها عروض السيرك وفـرق المسـرح لعرض عاهتها على العامة. إزدادت عادة ذهابها للبحـر تكرارا فهناك فقط تشعر براحة لا تعـرف لهـا سـببا. وحدها على الشاطئ لا تشعر بوحدة.

في يوم من أيامها مع البحر. يـوم سـالت فيـه دموعها على رسوماتها فاختلطت الألوان.. ذابت صفرة الرمال في زرقة البحر.. تداخل أسـود الأسـفلت مـع خضرة الشجر. وانسكب أحمر الغسق علي جسد الفتـاة الصغيرة على الورق مريقًا دماءها. انساب شلال الـدمع والاغتراب حتى أنهكها فلم تعرف إن كانت قد غفـت أم كانت يقظة عندما رأت ما رأته.. رأت البحرينشق عـن عروس بحر رائعة الجمال. جسد ملفوف ينتهـى بـذيل سمكة لامع الاخضرار.. وجه خلاب بعينـين نافـذتين جريئتين بزرقة السماء.. شعر فاحم منسدل حتى الـذيل وحول رقبتها المرمر يتدلى مفتاح حياة فيروزي الزرقة. رأت العروس تشق سطح البحر وتجذبها داخـل المـاء. اختلط رعبها ودهشتها بيقين غير مفهوم أن هذه العروس صديقة حبيبة لم تأت لأذى. أخذتها العروس في حضـن رحب دافئ مشبع برائحة طحالب البحرومرجانه، هدأت من روعها. خلعت عنها ملابسها وجعلت من عينيها مرآة لترى نفسها. همست العروس فى حنان " أيتهـا الطفلـة

العزيزة الغبية لقد عرفت طوال الوقت أنـك مختلفـة،. أنهكت نفسك هروبا وخجلاً وخوفًا.. ألم تدركى أبدا لـم أنت مختلفة؟ ".

فى عيون العروس المرآة أنعمت النظر لأول مرة في الجسد الجميل ذي الزغب الأبيض ورأت لأول مـرة جناحين كبيرين، ريشهما حلم يحملان الوجـه الملائكـى البريء الذي طالما تفادت النظر إليه. عرفت لم أحبـت البحر عندما رأت فى خلفية المرآة طيور النورس تخترق قلب السماء. برقت الحقيقة فجأة أمامها.. لمعت.. فـذاب إحساسها بالنقص وملأ كيانها اليقـين جمـال اختلافهـا وروعته. حركت الجناحين في البدايـة بـبطء.. علـى استحياء ثم.. ثم بقوة أكثروأكثر..و .. دق قلبهـا وهـى تشعربالجسد الجميل يرتفـع.. يعلـو.. يحلـق.. يـدور ويقترب من قافلة النورس دافئة الحضن السـابحة فـي سماء صافية الزرقة. ملأت رئتيها بنسيم حيـاة مختلـف النكهة. عندما نظرت من علٍ على نمنمات القرية أدركت

أنها نسيت أوراقها والألوان فعادت إلى رمـال الشـاطئ والتقطتها ثم.. حلقت من جديد.

صحا أهل القرية الصغيرة المطلة علـى البحـر صباحا ليجدوا أوراقـًا ملونة تغطـي سـطح البيـوت وأمواج البحر وقمح الحقول.. أوراق بها بحر.. أشـجار وورد.. شمس ذهبية وسماء زرقـاء وطيـور بيضـاء كثيرة.. كثيرة.. تغطى عين الشمس.

حِنيني إلي

قبل لقياها كنت أعيش على خـط المنتصـف. لا أحيد يمينًا. لا أميل يسارا. لا أضحك من القلب ولا أبكى بشدة.

قبل لقياها كنت أسمع كل الكلام ولا أرفـض أي كلام.

عرفت من هى عندما خرجنا فـي يـوم الخلـق الأول. يوم كنا أرواحا تسبح في محيط الحقيقة. يومهـا أجتها أفروديت. منحتها الجمال. أمدتها إيزيس بالصلابة، ووهبتها عشتروت الخصوبة والحرارة.

التقينا

حضورها الطاغي يشدني إليها

كلما أعطيتها وقتًا طلبت أكثر

كلما أفسحت لها مكانًا سألتني مكانًا أكبر

مازلت أقتر.

أتهيب.

لكني لا أغضب
من نهمها للمزيد
تؤرقني فأخافها وأسعد بها
أصحو على صوتها فجرا
تنادينى إلى القاهرة الفاطمية
إلى ست الملك ونزوات الحاكم بأمر ا
تجذبنى إلى زمن كنت فيه أميرة مملوكية
أرفل في ثياب مخملية
وأتعلم الفروسية
تجلو أحاسيسى فألمس تاريخي
أستنشق عبق الأمكنة
أنشر جناحي وأحلق مع الصوت الفيروزي
فوق المسجد الأقصى
وقمم جبال لبنان
تجذبنى إليها فأتمرد علي موروثات
وأقع في غرام موروثات
أطيح بأشياء من أجل أشياء

أهشم صخور التعنت والعصبية
أقر بجهلي
أمشي فوق موجات المالح
أستحم فى أنهار قرمزية من نبيذ
أتقافز فوق النجمات
أرسو حافية القدمين فوق وجه القمر
أحل جدائل روحي
أرقص رقصة غجرية
فوق رمال حمراء
حول محرقة تتلظى
في قلب الغابات السوداء
أنام في حضن ذئاب وديعة
تسكن صحارى الكون
أسمعها في صوت سكوني
أراها في انعكاسات بريق ملامحى فى المرآة
أستأذنها الغياب فتسمح
تزيدنى سماحتها تعلقـًا بها

نتواعد على اللقيا

غدا صباحا

تحت ظل مئذنة " إبن طولون "

توافق

أحبها أكثر

تكتسحني موجة حنين إليها...

سيدةُ المنَام

أحب أوقات اليوم إليها وقت السحر تجلـس فيـه على المكتب المكدس بكتب وأقلام وأوراق بيضاء. يلفها صمت مفعم بالكلمات وبالموسيقى. لابد وأن تهدأ قلـيلاً حتى تتبين شكل الحروف وصدى النغمات. من أين تبدأ! سؤال أبدي يحيرها دوما لأن كل قصة تبدأ مـن مكـان مختلف وكل نغمة تأتي من زمن غيرالـزمن، تغمـض عينيها وتنتظرأن يهديها الفجر وليدا.

***

جلست القرفصاء فى فسحة دارطينيـة صـغيرة متهالكة تحت سماء صعيد مصروسـط حقـول القمـح المتمايلة على نغمات ريح بحرية. على حجرها اسـتلقى رضيع متشبث بالثدي المستدير المتدفق شـهدا أبـيض. انعكس وهج القرن على عروق رقبتها النـافرة وعلـى سمرة وجهها الشاحب فاكتسى حمرة. انحـدرت حبـات عرق مالح على الثدي العاري المغطـى بغبـار دقيـق

العجين. أخذت يداها الكبيرتان الخشنتان تكوران العجين الدافئ المختمر. تفرده وتزج به داخل الفرن المشتعل بعد أن تكون قد أخرجت الأرغفة المستديرة وردية منتفخة.

***

في ورشة عملها المطلة على زرقة المتوسط جلست لفترة طويلة يلفها هدوء كوني إلا من صوت هدهدة الأمواج يأتي من بعيد. أخذت تتأمل القطعة الجرانيتية المصمتة المثبتة فوق حامل حديدي في منتصف الغرفة تجهما. ترويها من دفق خيالهما. ما أن اطمأنت إلى نشوء علاقة مودة بينهما حتى بدأت يداها في استخدام الأزميل والمطرقة.

انقضى نهار واثنان وثلاثة. خبطة هنا وخبطة أخف هناك. خبطة هنا وخبطات أعنف هناك يرفض

الحجر أن يلين فتؤلمها دقات الأزميل الموجهة إلى رأسها هي.

تبتعد قليلاً.

تقترب.

تمسك أزميلها من جديد ويداها تحاولان تطويـع الحجر. وعيناها تحاورانه. تتشاجران معه. تهمسان إليه بحوار جديد.

قطعة حجر تطير وتفترش شظاياها أرض الغرفة وأخرى تعاند اليد الحازمة لوهلة ثم لا تلبث أن تتهـاوى بين رقة الأصابع العارفة. تواترت دقات الأزميـل مـع حبات عرق مالح يسقط من جبين يقطرألما سعيدا عنـد رؤيته الحجر يكشف عن التواءة يدٍ صغيرة بضة وذراع منمنمة في جسد وليد مفتوح الفم.. دهشةً.. ضحكـًا. أم ألما.

***

دبت القدمان القويتان على أرض الدلتا الســوداء اللدنة. أزاحت يداها عيدان الذرة الصفراء حتى وصــلت إلى أول الحقل. شدت ربطة رأسها. رفعت بقوة الفــأس لأعلى. ستقوم بعمل زوجها إلى أن يعود من بلاد الــنفط والغربة والموت.. بدأت تقلب طمــى الأرض بعــد أن اجتثت العروق الصفراء بالمنجل. مر الوقت عليها حتى اختفت لسعة صهد الشمس وجفت أنهار العرق. لم تتذكر حملها إلا مع إحساسها بطلقات الألم المتتالية تدق ظهرها بعنف من قرر ألا يتيح لها فرصة الذهاب للدار أو النداء على القابلة.

جرجرتْ قدميها إلى شاطيء النهر وخناجر الألم تبعثرها أشلاء أطلقت صرخة استجماع كل ما لديها مــن مخزون قوة سنين لا تعرف عددها. اندفق فيضان دمــاء وأغشية لحمية وسوائل بنية داكنة يغــرق طــين الأرض

العطشى دوما. انزلقـت إلـى الأرض المخضوضـرة حديثـًا طفلة خمرية حلوة الطلعة، مغمضـة العينـين، مفتوحة الفم، صارخة. تناولت المنجـل وقطعـت حبـل الحياة الرابط بينهما ثم نزلت حتى وسطها فى مياه النهر تزيح عن سمرة جلدها الدماء ولايزال ألم الحلم الفـرح يعتمرها. تناولت الطفلة من على الأرض وحممتها فـى دفقات مياه النهر المتتالية. لفتهـا فـى منـديل رأسـها الأبيض.

تعرف ماذا ستسمي الطفلة. منذ أسـبوع جاءتهـا امرأة جميلة في منام مبروك. سطع فى الحلم قمر مكتمل النور وظهر لها جسد المرأة ممشوقـًا

ملفوفـًا في ثوب بلون خضار الأرض وفى يديها كتاب وسنابل قمح ووليد مفتوح الفم. جاءتها وطلبت منها إن رزقها ا ببنت أن تسميها على اسمها. وهـى لـن ترفض لسيدة المنام الجميلة طلبا .

" إيزيس " هو اسم وليدتها.

غَريب

عاشت حياتها كلها بدون دهشة.. بلا تساؤل عما هى عليه، لما بها.. رأسها ملتف حول محوره فى اتجـاه عكسي.. للخاف دائما بعكس الصدر الذي يحوي فجـوة نافذة من الجانبين تخفيها الملابس.. ربما عيوب وراثية.. ولكن ما أهمية ذاك، فهي لم تندهش.. لم تتساءل، فالكثير ممن حولها تنقصهم أذرع أو أرجل.. عين من الاثنتين أو كلتاهما أو يولدون بأعضاء ليست فى أماكنها الصحيحة. الكل يتقبل الكل بطريقة طبيعية. إذن هى أيضـا هنـاك وهي شىء عادي لا يستدعى التساؤل أو الدهشة.

عاشت حياتها كلها بدون دهشة.. بـلا تسـاؤل.. حتى التقت عيناها الناظرة دوما إلـى الخلـف بعينيـه السوداوين النافذتين في عمق ودفء. كان هذا فى أحـد الحفلات الذي دعيت إليه. تلقت الدعوة كشـىء عـادي يحدث لمئات المرات. ألبست جسدها المرخي المتهدل بلا استعناء وذهبت إلى مكان الحفل فى ميكانيكية دائمة هى قانون الحياة. قابلت أناسا تعرفهم ولاتعرفهم.. لم تهـتم..

تحدثت وضحكت.. لم تنفعل.. أكلت وشربت.. لم تشبع. أو ترتو.. سمعت موسيقى.. لم تتأثر.

وعندما أملت عليها ميكانيكية الأشـياء ضـرورة العودة وبينما كانت بالفعل تهم بالرحيل.. استوقفت يديها الثلجيتين يد سمراء كبيرة.. حاسمة دافئة.. لـم يسـألها الرقص ولكنها عرفت ما يريد.. وكالعادة لـم تهـتم أن تبدي قبولاً أو رفضا فلم لا.. شيء عادي.

وبينما كان يمسك يدها.. يشدها فى نعومة وحسم إلى حلبة الرقص كان هناك شعور غريب غير مفهـوم يتفتح فى الذهن النائم.. شعور بأن هـذا الآخـر، هـذا الطويل الأسمر الممشوق غريب ليس فقط عـن المكـان ولكن عن كل العالم العبثي الذي عاشته ولم تحـاول أن تعرفه.

لم تفهم ِلم أحست بالخجل للمرة الأولى من شكلها وتكوينها.. ربما لأن هيئه كانت كاملـة بـلا نقـص أو

تشوه.. وجهه ليس شديد الوسامة ولكنه يشع شيئًا خاصا جدا.. ثقة أو دفئًا أو كليهما.. لا تعرف بالضبط. لم تكن هذه فقط هي المرة الأولى التي تخجل من جسدها ولكنها كانت أيضا المرة الأولى التي تتساءل فيها.. لماذا؟

عندما وصلوا إلى حلبة الرقص استدار وواجهها من الخلف حتى تراه.. أخذها بين ذراعيه العملاقتين وانبعثت من العينين النافذتين نظرة عميقة دافئة شطرت كيانها نصفين.. لا بل أكثرمن نصفين.. نظرة جعلت كيانها يتطاير إلى شظايا عديدة بعدد نجوم ليلة الصيف هذه.. بعدد رمال الصحراء وأسماك المحيط.. بين أمان ذراعيه عرفت يقينا أنه هو من سيلملم هذه الشظايا ويعيدها إلى موضعها.

على أنغام التانجو الهادئة رقَصا.. وبعد أن كان طوال الوقت يحتضنها من الخلف حتى يواجه وجهها، وجدته يدير رقبتها إلى الأمام في حركة تلقائية وكأن لأ

شئ غريبا يحدث. احتضنها أكثرماسحا على شعرها الذي بدا وكأنه أكثر سوادا وغزارةً وبريقًا عما كـان عليـه.. احتضنها ودار بها أركان الحديقة مرات ومع كـل دورة كان العالم يبدو أكثر جمالاً وروعة عما كان عليه دائما.

لم تحِد عيناها عن عينيه النافذتين إلـى أعماقهـا المختفية تحت أطنان أنقاض بالية. رأت فى هاتين العينين سماء زرقاء وشمسا ذهبية.. طيورا بيضـاء وأشـجارا زاهية الخضرة.. رأت فى هاتين العينين جداول رقراقة. خلعت ملابسها واستحمت فيهـا.. أزاح شـلال المـاء المنساب لامبالاة سـنين العمـر وأذاب ثلـج المشـاعر النائمة..

رأت في هاتين العينين مروجا خضراء وأبقـارا ترعى.. تمرغت في حضن الأرض الرطبة وشربت لبن الأبقار فازداد شعرها سوادا وغزارة وولد فـى عينيهـا بريق، ازدادت استدارة جسدها واختفى تهدله وارتخـاؤه

وانبعثت منه موجات رغبة وقشعريرة لـذة. رأت فـى عينيه عالما بعث فيها دهشة طازجة.

دار بها مرات ومع كل دورة كان الثقب الموجود في صدرها يكتسى لحما.. يلتئم.. وتندفع الدماء الساخنة تغذي شرايينه وتغذي الجسد الراقص دما ودفئًا وحياةً.

وعندما نطق للمرة الأولى.. عندما انساب صوته دافئًا عميقًا.. مارا على عقلها وقلبهـا.. مـتخللاً خلايـا جسدها.. صدقته.. عندما قال لها "كم أنت رائعة" كانـت تعرف أنه لا يكذب وأنها بالفعل رائعة.. كـائن خـاص مختلف ومتميز..

و......

صدقته.

بِیجاسوس

"سأريك شيئًا".

أيقنت لحظتها أنه عـرف ورأى مـا دار دائمـا بخلدها. انتابتها مشاعر متضاربة وانهمـرت ذكريـات. تذكرت اللحظة التي عرفت فيها طبيعة مرضه. تـزامن نقطة البدء والانتهاء فى حقيقة وجوده. صغيرهو.. فـي عمر فورة الشباب وقوة انطلاق الحلم من قمقم الروح. لم تعرف كيف تتعامل مع هذه الحقيقة فهو أمامها واقع حي يمشى وتحلم ولكن عيناها لا تحيدان عن يديـه وفيهمـا ورقة النهاية موثقة ومعتمدة.

هل هي مجرد مصادفة أن يعمل فى الخلق.. فـى البدايات الوليدة يحتضنها ويرعاها لتظلل نباتات الـروح الخضراء الندية؟ هل هى مجرد مصادفة أن يعمل فـى الخلق وهو الذي يعيش بمرارة طعم الأقـراص الملونـة والنهايات؟

هو صديق.. إنسان.. ولكنه أيضا تجسيد لفكـرة تهابها وتجهل التعامل معها. كانت الفكرة وراء تضارب مشاعرها. كيف لها أن تتعامل مع شبح وهى التـى لـم تواجه أشباحا من قبل. نعم اختطف نفس الشبح أحباء لها ولكنه " اختطف " لم يتمهل ليسمع أو يقول شـيئًا. والآن هو أمامها ينتظر أن تفتح فمها وهى التى لاتعـرف مـا يقال فى مثل هذه المواقف. وجلة هى.. متجاهلة لشـظية من الثانية الحقيقة الثابتة أمام عينيها.. متظاهرة بـالهرب وقدماها مزروعتان في اليابسة.. يعلن عقلها عجزه عـن المواجهة بابتسامة بلهاء وتتقاذفها مشاعر ألـم وعجـز وحسرة وتعاطف مماذح لن يغير واقع الأشياء.

عندما تلقت دعوته لرؤيتها بعد العمل تردد فـى ذهنها صدى سؤال عن مدى علمه بمشاعرها منذ البداية. مرات عديدة أغرقها عرق الخجل من عجزها وأطبقـت على أنفاسها مرارة الإحساس بالذنب لأنها لا تحمل بـين يديها الأوراق الموثقة المعتمدة، حتى عندما أتاها صوته

عبر أسلاك الهاتف أثار زوبعة ترابية رأت من خلالها الشبح مخرجا لها لسانه متهكما. لم تفهم لِم؟

تذكرت المرات القليلة التي تحدث فيها عن الأطباء والألم والمحاليل. أكان كلامه نابعا من أغوار الأساطير السحيقة؟ أم أنه قصة.. حدوتة أطفال وليس واقعا هذا الذي يصفه؟ لم يتفق الوجه المنبسط الملامح مع الواقع فاختارت تصديق الحدوتة.

ولكن هناك حقيقة وحقيقة.. هناك حقيقة نصدق أحيانًا أنها حقيقة وهناك حقيقة أخرى هى الجوهر الثابت للأشياء الخفى عن عيون الكثيرين. هذا ما أدركته يوم أن قرر هو أن يريها شيئًا وقررت هي ألا تهرب.

خرجا من المبنى الرمادي المخترق قلب السماء متأخرا. كانت المدينة هادئة ووديعة. كانت قد سمعت آخرين يرددون أن لديه جناحين ولكنها لم ترهما من قبل.

وها هوأمامها الآن. جواد أشهب ذو جناحين يشعان وهجا دافئًا. قرأت في عينيه دعوة للتحليق. قال "أعـرف أنـك ستفهمين".

دق القلب المترقب وهما يحلقان. تشبثت به بقلـق ممزوج باستكانة واثقة. عندما انتظمـت دقـات قلبهـا لاحظت أن الظلام المطبق علـي أنفـاس المدينـة بـدأ يتلاشى. وكلما حلقا لأعلى درجـه عمـا ازداد النـور سطوعا. نظرت لأسفل. رأت من خلال سـحب الغبـار وغيام القلق بيوتًا صغيرة مغلقة علـى أنـاس وأحـلام موؤدة.. رأت نيلاً رماديا ينوء بحملـه.. مراكـب ورق تتقاذفها نسمات الهواء وأناسا فتاتًا أهش مـن ريشـات الحلم.. رأت شبحا ظل يلازم كل منهم.. حادت بعينيهـا عما أسفلها ونظرت وسط النور المبهر إلـى الجنـاحين اللذين يحملانها وإلى القلب المتوثب فى القفص الشـفيف بينهما فرأت بيوتًا صغيرة ونيلاً رمادياً.. مراكـب ورق وأناسا بحجم ذرات الهواء....

فى نعومة الحرير الشفاف أحسـت بتسـلل أول شعاعات الفجر الندي إلى دهاليز العقل المظلم. رأت فى العينين بريقًا حزينًا.. في العقل والوجدان شجنًا نابضا.. فى الخدين حمرة حياة لاتملكها الجماجم الأحياء. أمسـك كفها ووضع أمام عينيها الورقة الموثقة. وشما يقدم سنين عمرها. أحست بشلال من القوة يغرق عجزهـا ليطفـو الكيان الوليد صارخًا فرحا.. متمرغًا فى النور الشفاف.

عرفت أنه ما مـن داع الآن لأن تظـل متشـبثة بالجواد المجنح وقد رأت جناحيها.

عرفت ما كان موجودا وغائبـا طـوال الوقـت. عرفت أن الفم عندما يذوق علقم النهايات يعرف كيـف يعيش حلاوة البدايات. عرفت أن من لا يرون الشـبح.. من يعيشون فى البيـوت الصـغيرة المغلقـة لا يـرون الأجنحة ولا القلوب داخل القفص الشفيف.. عرفـت أن هؤلاء لا يعرفون ، عرفت أن الأوراق الموثقة المعتمدة

تدفعنا لنتمسك بأهداب الحياة. نعيشها فـي جوهرهـا.. نتسامي عن التفاهات.. نحب الآخرين.. نحتضن الكـون بأسره بين الضلوع ونستمتع بدفء مياه المحاياة تجـري في العروق.

عرفت.............

ذِراعها

للزمن رائحة هنا. للنفس الشاردة فـى الخيـوط الملونة المنسكبة على الداخل رائحة هنا.

صمت كثيف معتم يلف الغرفة. يلفنى. يشدنى.

إلى أين؟!

الغرفة مستطيلة ذات عمق بعيد المنال.

مظلمة، تكاد،

إلا من الأشعة الخفيفة المخترقة زجـاج النوافـذ الكبيرة.

تعشيقات زرقاء وحمـراء وخضـراء متراصـة بعرض إطلالة الغرفة على الخارج.

الخارج !

منحوت فى خشب الحوائط العميق شروخ الجمال والزمن.

"خبير بضعفى". أشعار وآيات قرآنية فوق عروق الخشب.

مصاطب خشبية ملاصقة للجدران. فوقها مخدات قطنية رقيقة السمك. متآكلة الأطراف.

سجاجيد ذات رسومات باهتة الاحمرار.

مباخر نحاسية مكتومة اللمعة. متربة.

بلاطات بيضاء رخامية باهتة. مشروخة

مدفأة فى وسط الحائط مكسوة ببلاطات سـماوية النقش. تخفى الحوائط الخشبية دواليب عديدة الأرفـف. للكتب، للفضة، لأسرار الروح.

على زجاج النافذة الرئيسية العريضة التى تتوسط حائط الغرفة فى مواجهة الباب شمس مزجزجة الأشـعة فوق زجاج معتم الاصفرار.

تنعكس عليها عذابات الماضي وقوة سحره.

يغوينى.

ينزلق من قبضتي في كل اللحظات.

إلاهنا.

تخرج الغرفة ذراعيها. تضمني.

كانت ليلة مطبقة السكون.

أنا في الخامسة من عمري بين ذراعي أمي على سلم المنزل المواجه للحديقة وباب البيت. ظهري إليهـا. ننظر معا إلى عتمة الخارج.

ننتظر.

يتخلل روحي رائحة صوتها الرخيم. يغنى عـن السفر.

أعرف أنها تغني لأبي كي يعود.

أعرف أنه يسمع صوتها.

ويعود

تمتزج الصورة ورائحة الصوت بأشعة الشـمس القاتمة داخل الغرفة.

ينبعث من سكون المدفأة دفء ينسال مـع ملـح وجهى.

يرتج جسدي بنشيج غيرمبرر.

أَقْراص طَعْمِيةْ ساخِنَةْ

جسمها قصير. صغير. يكاد ظهرها الأحدب وعظام كتفيها أن تخترق أثمالها السوداء. تجر قدماها الجافتان شبشبا متأكلاً حائل اللون. فى مشيتها ترنح ما. تبدأ العمل عصرا مع حلول أول النسمات الطرية وخروج الأهالى بأطفالهم إلى الكورنيش والحدائق. تتجول أمامهم بأخاديد وجهها الأسمر القاتم. تجمع ثمن عشاء غنيا. عيش أسمر وجبن أبيض وأحياناً بعض أقراص الطعمية الساخنة. يلتهمها الأحفاد الصغار اليتامي ما أن تدخل عليهم. بالكاد تخبئ قرص طعمية ورغيفاً لزوجها المقعد. يأكل فى صمت عندما يصحو من إغفاءاته الطويلة.

فرحة هي بالأولاد. أحمد وسنية وفاطمة. يقرءون كتب المدرسة وعندما يكبرون سيجلسون على مكاتب يأتى إليها الناس لإتمام مصالحهم. ستفخر بهم وتتباهى أمام كل ساكنى العشش المجاورة.

يوم الجمعة دائما يوم الطبيخ. تحرص على شراء بعض العظم من عند الجزار الذي يمنحها أحيانًا قطع لحم حمراء تطبخ بها للأطفال شوربة وأرزا.

عندما أخذتها الشرطة إلى القسم بتهمـة التسـول انتفض جسدها من الرعب، تحجرت فى عينيها الـدموع وأحست ببرودة القبر تنخر هشاشة عظامها. حاولـت أن تختفى وراء آخرين. تفحمها عينان صـارمتان لضـابط شاب طويل ذي شعر أسود وعطر نافذ. تلمع على كتفى بدلته اليضاء المنشاة نجوم ذهبية..

- وبعدين معاكي ياولية. مـش تحترمـي سـنك وتبطلى أمور الشحاته دي.

دق قلبها بعنف وانفرجت شفتاها عن بعض أسنان سوداء متاكلة

- عقبال ما أشوف أحمد يارب.

بجعةُ الحلم

صباح النسمات الندية. صباح إشـراقات الـذهب على الوجه الناعس الغارق في خدر النوم ودفء اللـذة. صباح تتاليات الماس على عتمة البشرة الداكنة.

كان صباحا عاديا مالوفًا ولم يكن ككل الصباحات الأخرى. هل مازال الحلم مستمرا رغم تسربه من شقوق الستارة البنفسجية المرتخية على النافذة العريضة القائمة بين وشوشة الموج و نعومة همس الحلم.

مازالت تصاحبها تحت دفء المـلاءة البيضـاء الناعمة غرابة ملمس بجعة الحلم المزهوة ذات العيـون سوداء ناعسة جريئة ومفعمة بملمات فـى عمـق قلـب البراكين الضاخبة.

حتى العقل الحاد دائم الحركة قرر أن يأخذ راحة وقتية من ملزمات المنطق وقوانين الأشياء. لن يحلـل أو يمنطق أو يفلسف أسباب ونتائج هذه الحالة التى لم يتأكد

بعد من غرابتها ربما بسبب قانون تكرارها منذ سـحيق الأزمنة.

لا تريد أن تأخذ قرار اليقظة تمهلاً للحلم أن يبقى قليلاً ولا يحطيها ظهره تاركًا لها صقيع الفراغ الموحش.

لا تذكر أن هذه الحالة قد انتابتها من قبـل. لـم يحدث أن تخلى عقلها عن قبضته الفولاذية علـى زمـام حياتها. كان دائما سيد الموقف وموجـه دفـة الأحـداث ومهندس مسارات العاطفة فى اتجاه الواجـب والمتوقـع والصحيح. هل تعب فجأة؟ هل قررالتنحى؟ لِم؟ ها هي قد بدأت من جديد فى شحذ طاقاته اليابسة بالأسئلة المتتاليـة وها هو قد بدأ بالفعل يتيقظ ويزيح بجعة الحلم والسـتارة البنفسجية جانبا ليغرق ضوء الشـمس المبهـر أرجـاء الغرفة النائمة.

تنفتح العينان بحد ة وينتفض الجسد بعنف وتبـدأ شحنة تيار العقل تسري بطاقة أقوى دافعة الـدماء إلـى شرايين الرأس مذكرة إيـاه بـالممنوع، الخطـأ، غيـر المتوقع.

مذكرة إياها أنها امرأة عاقلة ناضجة مسـئولة وليسـت مراهقة الخامسة عشر. مؤكدة لها أنهـا امـرأة عاديـة الملامح، غير جذابة، لم تكن مطلقًا محط أنظار الرجـال الذين أعطوها ظهورهم لطولها الشديد وقامتها الرياضية التى تقارب هاماتهم، فكرهت جسدها والكعوب العالية.

تعكس المرآة سواد فستانها المعلق مـن رقبتـه علـى شماعة الغرفة فترى لأول مرة غرابة هذا الكفن.

تتأمل برعشة الدهشة الأولى انعكاسـات صـفحة بشرتها وكحل الشعر الغجري المنسـدل علـى قمـيص نومها.

يزجرها العقل متمسكًا باستماتة بحيـاد الصـورة الفاترة التى طالما صدرها لها فلا ترتدع بل تطفح علـى سطح عسل العينين شقاوة تساؤلات مختلطة. لِم لا؟ لم ما كان؟ لماذا الآن؟ لماذا ليس بالأمس؟ الأمس..! تـذكرت الآن أنه بالأمس وبالرغم من طول معرفتها به، بـالرغم من وجودهما وسط جمع من الناس فإن سـواد العينـين العميق قد عكس أحمر شفق المغيب في نظـرة تحـدثت بفحواها. "وحشتينى قوي " سمعتها ممزوجة بحنو أبـوي وصداقة عاشقة. ابتلعتها فسرتْ في دماء شرايينها الباردة فآنستها وأدفأتها وهدهدت أشباح خوفها والشجن.

أفاقت على دفقـات رذاذ الميـاه البـاردة فـوق عضلات جسدها المشدود. اتجهت إلى دولاب ملابسـها بعد أن أعطت ظهرها للمساحيق التى طالما توسلت إلـى سحر تأثيرها وانتقت بلوزة حريرية بيضاء ذات فيونكـة ستان عريضة وجونلة بنفسجية مخملية الملمس منسـدلة وصندلاً أبيض عالى الكعب..

تركت بلل شعرها لهواء الشارع الملحي الرطـب وحدة أشعة الشمس يجففانه وحاولت أن تتذكر أين يمكن أن تجده الآن.

معاكِي حاجةْ حِلْوةْ

رقد الجسد الصغير على السـرير ذي المـلاءات البيضاء مسالما، هشًا، وشخصت العينان السوداوان إلـى اللاشيء. لحظة هدوء للجسد المتعب بعد تأوهات اليـوم الطويل وعذاباته.

ربتُ على نعومة الوجه الطفولي المغضن بتجاعيد الألم وقبلتـُه قبلة طويلة لم تشبع عطش اشـتياقي إلـى الذراعين القويتين اللتين طالما هدهدتاني منذ أن كنت ابنة أيام.

- نار.. نار يابنتي في رجلي نار.

لقد أنهكتها سنوات المسئولية الطويلة منذ أن توفي جدي وهي في ثلاثينيات عمرها، أرملة شـابة جميلـة. معها ثلاثة أولاد وبعض الديون والكثير من المسئوليات. أنهكتها السنوات ومرض السـكر اللعـين وقرارهـا أن تستبدل أمي بعد وفاتها فتقوم بدورها تجاه أخـوي فـي

وقت قد عدتْ فيه السـبعين. الآن علـى السـرير فـى المستشفى ترقد القدم اليسرى زرقاء متخنة بجراح السن والمرض تلفظ آخر الأنفاس والجسد مازال ينبض. رقـد الجسد الصغير على السرير أمـامي وتحـول البصـر الشاخص من اللاشىء إلى أنا.

- معاكى حاجة حلوة!

لم أتردد أن أدس فى يدها قطعة بونبـون كانـت معى. اللعنة على الأطباء وعلى كل شىء لا يمنحها مـا تريده الآن. امتدت اليـد المرتعشـة لالتقـاط الحلـوى ووضعتـُها في فمها وشبح سعادة طفولية يتراقص فـي العينين الذابلتين. كيف أقول لا وأمامي طيفهـا الجميـل يطعمني كمبوت التفاح ويصنع من أجلي أصغر رغيـف خبزأشرف على خبيزه حتى يخرج إلى وردَيا ، منمنما، شهيا. أفتح ثلاجة منزلنا القديم في الغورية فأجـد دومـا أطباق الأرز باللبن "علشان حبيبتي ". تخرج دعوتها لي ممزوجة بحرقة الألم.

- ربنا مايوريكى سـاعة واحـدة مـن دا الألـم ياحبيبة. أبدا.

أعرض عليها أن تأكل شيئًا فترفض رفضا عنيدا. الطعام في فمها مر. لا أداوم على إصراري فأنـا لـن أغضبها.

- عايزة جيلي.

أجلس بجانبها على السرير. أخاف عند احتضاني الجسد الصغير أن يتحول بين يدي إلى شظايا منثورة هل كان هذا هو شعورها عندما احتضنت جسدي وأنا وليـدة وأصرت أن أعيش معها أول سنوات عمري. فى طريقنا لإحدى صديقاتها وبالقرب من الحلمية:

- بتعيطي ليه يا سمر؟ ياحبيبتي هو أنت جعانة؟

تحضر لي فطيرا جميلاً بالعجوة والسمسم. جميل مثلي أنا فقد كانت دائما تتغزل فى جمال وجهي. تنظـر إلى الآن.

- مش شايفاكي ياحبيبتي. حاساكى بس.

أريدها أن ترتاح قلـيلاً مـن صـرخات الألـم المستمرة. أساعدها على فرد جسمها على السرير حتـى تنام أطفىء النور ولكن عندما أهم بإغلاق الباب:

- لأ ماحدش يقفل الباب. أنا باخاف.

يا إلهي! كيف تخافين وأنا هنا. كيف تخافين الآن وقد وجدتُ أنا دوما فى حضنك الوسيع كل الأمان وكـل الحب. لا، لم يكن حبا وأمانًا فقط بل كانت قوة وشجاعة. عندما نزل أبى سلم المنزل ذاهبا لأداء خدمته العسكرية،

وقفت هى أعلى السلم شامخة. وقالت الأم التى لا تعرف الكتابة ولم تقرأ كتابا.

- عايزاك ياسعد ترفع راسي

كيف تورثيننى الصمود والجلد وتنهـارين الآن. أراك تتوسلين أن تذهبى إليه وأنا أدعو لـك أن تـذهب آلامك عنك. هنا أو هنـاك لا يهـم. المهـم أن تكـوني مرتاحة وسعيدة.

ياله من فرق شاسع بين برودة غرف المستشـفى المعبقة برائحة المطهرات والأدوية وشمس بيت الغورية المعبق برائحة الخبيز والحياة.

أفتح نافذة الغرفة فتدخل نسـمات ربيعيـة تلـف الجسد الصغير على السرير الأبـيض بشـذى زهـور البرتقال.

أغلق عينيها السوداوين الجميلتين وأربـت علـى تجعدات الألم والسنين-
أهدهدها حتى تنام.

طَقْس البِداياتْ

- عارف دي صورة مين يا أحمد. صورة تيتـة. جدتك. هى أمي زي ما أنا أمك.

لم يبد على ابني أنه أدرك أيـن هـى الآن ولـم أحاول أن أحفر صورتها فى ذهنه البريء. أقصـى مـا يمكننى. سرعان ما استغرقته لعبة جديدة. قطة صـغيرة وجدها خاله في حديقة المنزل الخلفية بعد أن تركتها أمها فدأب على إطعامها.

وقفت القطة الصغيرة وسط مجموعـة الأطفـال. محنية الظهر فى ذعر واضح. شعرها الخفيف الأجـرب منفوش. عين واحدة تنظر بها فـى استسـلام واضـح لأقدارها.

- يا اولاد القطة خايفة. حرام!

- لأ دي بتلعب معانا.

هكذا أكد لى ابني ذو السنوات الأربـع ووجهـه ينطق بسعادة الاقتراب للمرة الأولى من حيوان صـغير. اكتشف أنه ليس هناك مـا يخافـه. أخـذوا يصـفقون ويرقصون حول القطة. عندما أمسكها أحمد من رقبتهـا اندفعت نحوه. خلصتـُها من يديه وأخذتـُه لغسيل يديه. من الواضح أنها ليست حيوانًا منزليا نظيفًا. عندما عـدنا إلى الحديقة وجدت أحد الأطفال قد أخرجهـا للشـارع. اعترضت بشدة. القطة فى منتهى الضعف. لنتركها فـي الحديقة حيث الأمان وبعض اللبن ولكنى حذرت الأطفال من إمساكها.

التزم الأولاد تحذيري لوهلة بدأ بعدها التصـاعد التدريجى لأصواتهم وحدة لعبهم معهـا. عنـدما تزايـد صراخهم إلى درجة صعبة الاحتمال اتجه أحد الأقـارب صوب المحطة وأخذها من وسطهم إلى خارج المنـزل وتركها على الرصيف. صرخ أحمد بفزع.

ظننته يصرخ لأن القطة قد أُخذت منـه وبـدأت أتحرك لأعيد القطة إلى داخل الحديقـة مـرة أخـرى. خرجت للحديقة لأرى مجموعة الأطفال واقفة بلا حراك وأحمد يصرخ باكيا. تتبعت نظراتهم الجامدة إلى حيـث وجدت جثة القطة الصغيرة بجوار الرصيف.

جريتُ إلى أحمد. أخذتُ فـى حضـنى الجسـد الصغير المتصبب عرقـًا المنتفض مـن البكـاء وألـم المعرفة. أقصى ما يمكننى.

- القطة ماتتْ...! القطة ماتتْ يا ماما..! القطـة ماتتْ...!

شَيء مِن العِشْقْ

وقت الغروب. شمس برتقالية هادئة تنخفض صوب فضة النيل. يعلوه قوارب شاردة ومراكب كبيرة راسية على الشاطىء الآخر أمام بيوت الزمالك العتيقة. بعيدة. أناس كثيرون خرجوا للنزهة على كورنيش ماسبيرو. يجمعهم جمال اللحظة وأمنية رؤية نجوم يحبونهم. تجمع أمام المبنى عدد من الحالات الخاصة. نساء فى ملابس سوداء يفترشن الأرض. شاب فوق كرسى متحرك. عيون يتماوج فيها الحزن والأمل في عصا سحرية تحل مشاكلهم.

هو نفس الطريق. مشيته منذ أعوام بعيدة. ألبس أحب فستان لدى. شيفون أبيض منفوش ذو زهور وردية منمنمة. يد أمي الصغيرة تكفى لاحتضان يدي. تشدنى فى حنو وسعادة. مكان الفندق الكبير كان نهائي خط المترو. تتناثر فوق القضبان الحديدية أوراق ونفايات ووجوه مرهقة. فرحة أنا لزيارة عمل أمي. سعيدة بالقبلات وبقطع الشيكولاتة الكبيرة:

- نفسك تطلعى إيه لما تكبري؟

اليوم برغم اختلاف شـكل المكـان والازدحـام يعاودنى شىء من الألفة لرائحة حدث قديم. أدلـف مـن الباب الرئيسى. أمرر حقيبتى فى الماكينة الإلكترونيـة. ألتقطها. تحتضننى برودة رخام الأرض والأعمدة. تخفف من سخونة الدمع المحبوس. دقات قدمي فـوق الأرض المصقولة تستعيد شريط الذاكرة. أقف عند أعوام قليلـة مضت. كان فعلاً تلقائيا أن أعمل فى نفس المكـان. أن أحتضن الميكروفون المستدير الأسود ولو لـدقائق كـل أسبوع. أن أخبر كل الدنيا "هنا القاهرة" رغـم الملابـس السوداء واختناق صوتى بالدموع.

سكون الدور الأول لا يشبه سكون الموت بل هو سكون يعج بحياة مستترة وراء الأبواب الحديدية الثقيلة، الحوائط المانعة لتسرب الصوت والضوء النيون. رهافة

الإحساس بألم الوطن وحب النـاس. لا يهمنـي تغيـر الوجوه. أنا هنا لأتنفس المكان الذي يكثف حضـورأمي. يحتفظ بحرارة جسدها فوق المقعـد الجلـدي الأخضـر لاستديو "واحد. " يردد رنين صوتها المتشح بالكثير مـن العشق.

أبتسم لكل الوجوه. أفتح بثقة باب ستوديو "خمسة" لأضع " سكريبت " البرنامج. ينظر إلى مهندس الصوت. أسأل:

- مش ده ستوديو البرنامج العبري؟!
يبتسم بدهشة العالم ببواطن الأمور

- هــو حضــرتك مــا تعــرفيش! ده اتنقــل لاستديو"سبعة" من شهر.

مساء الخَيرِ جدتي

الإمساك بالقلم للكتابة الآن مؤلم. أصـابع يـدي أوتار مشدودة. عظام جسدي يخزها ألـم إرهـاق غيـر معتاد. تخف حدة الألم عندما أرى إنجاز اليوم. نوع من الخلق.

وقفت أمام الإناء البلاستيك الوردي الواسع الفـم. ممتلىء حتى الحافة بقشدة اللبن التى دأبت على تخزينها يوما بعد يوم. عندما بدأت خلط القشدة احمـرتْ يـدي اليمنى وتيبستْ، ليس فقط بفعل ثقل الخليط، بل لأنه كان نصف مجمد. أريح يدي قليلاً حتى تجري فيها الـدماء. أعود لدعك القشدة في حركة صعود وهبوط تشبه العجن. لم أكن قد رأيت جدتي تقوم بهذه الخطوة من العملية من قبل. ولكنها بطريقة ما هنا.

استمرت عملية العجن كثيرا من الوقت حتى كدت أيأس من إتمام المهمة. ما هذا الهراء! لمـاذا لا أتـرك العيش لخبازه. لِـم...؟ أكـوام أوراق الطلبـة تنتظـر

التصحيح وصراخ أطفالي أثناء اللعب يؤكد لى عبثية اللعبة. يدي تتحرك فى آلية ترفض سخرية عقلي و نداءات الواجب. من أين لي بهذه القوة. برغم ألم يدي فإننى أرفض مساعدة زوجى. إنها لعبتي أنا وحدي.

يتقلص حجم القشدة. تصبح عجينة ناعمة لا تلبث أن تخشن. تتحول فى يدي المرهفة إلى حبيبات صغيرة متكتلة. أفرح. يزداد حماسي وتزداد سرعة يدي. أملأ كفي من معجون القشدة. أضغط عليه. ينسال خيط لبن رفيع من استدارة البياض الدسم. أرص قطع الزبد على صينية ألومنيوم بجانبي.

عندما أضع الزبد في حلة واسعة على النار يحضرنى شكل مطبخ جدتي. صغير. به نافذة ذات قضبان حديدية طولية طالما حجبت عنى رؤية الشارع أسفلها. نملية صغيرة بها الكثير من الأطباق الملونة ورخامة تعلو القطعة السفلية. يتراص فوقها الخلل

والطاسات. بلاطات الأرض خشنة طالما اعتقدت وأنـا طفلة أنها قد تشربت حمرتها من دماء خروف العيد. أمام البوتاجاز الأبيض الصغير تقف جدتي. تقلب الزبد السائح فى إناء واسع عميق. تعبق رائحته الشهية أرجاء المنزل الدافئ. أقلب الزبد. أضع القليل من الملح وأهـدئ مـن النار حتى لا يحرق السمن. أملأ رئتي من رائحة السنين.

أرتمي على السرير. عظامي تتفتت من الإرهاق. أقبل صورتها المعلقة فى برواز خشبى قديم داخل قلبي:

- مساء الخير جدتي الجميلة.

ما وراء الجدار

تتشبث عضلات يدي المشدودة بمقـود السـيارة الصغيرة. تشق قلب المستحيل فى ليل قاهري حار رطب يطبق على الأنفاس فيزيد الأعصاب اشتعالاً.

هذا الزحام مفاجأة لا تدهشنى. اليوم جمعة. كنت أتوقع هدوءا أكثر خاصة أننى فىمهمـة شـراء بعـض الأشياء من وسط البلد وميدان العتبة. منطقتان لـم أكـن لأخطو فيهما فى غير يوم الجمعة.

أبواق السيارات تضغط على أعصـابى. خاصـة هذه السيارة الحمراء الصغيرة خلفي تماما. ماذا يريد هذا الرجل بالضبط. أنظر فى مرآة سيارتى فـأراه يصـيح ويشير بكلتا يديه. يبدو كما لو كان يريدنى أن أفسح له.! إلى أين. أنا مثله تماما لا يوجد أمامي طـرق مفتوحـة. أفقد اهتمامي به فى التو بينما يمرق من أمـامي رجـل متوسط العمر ذو بشرة تميل إلى الزرقة. يضـع تحـت إبطه جريدة ويحدث أشباحا لا يراها إلاه. يحتد النقـاش

وينقلب إلى شجار يصطدم فى حموتـه بأسـرة كثيـرة الأفراد تجرها أم شاحبة نحيلة كالقوس. تلـبس جلبابـا بنفسجيا ذا زهور حمراء كبيرة :"مش تفتح يا اعمي؟ "!

يبدو ميدان المعتبة وكأنه يوم الحشر. لم إذن كـل هذه العجلة على الاحتراق. يشـتعل كرنفـال المحـلات المتراصة لعرض الملابس والشنط والأحذيـة. محـلات حلويات وعصائر وأخرى لبيـع مسـتلزمات الأفـراح والسبوع من زهور وشموع وشـرائط ملونـة وقـُـلل وأباريق. يتداخل صوت عبدالحليم "جئت لا أعلم من أين لكنى أتيتُ" مع "كوز المحبة اتخرم إديله بنطةْ لحـام ". أصوات غريبة وكلمات لا أفهمها حتى عندما أفسر شيئًا منها.

تقع عيناي على المسرح القومي وعلـى إعـلان مسرحية "هاملت " الساعة العاشرة والنصـف. لابـد أن هاملت الآن يبكي أوفيليا الجميلة. رقيقة وهشة كزهـرة

أوركيد بيضاء فى خريف الدانمارك. لم تكن بأي حـال لتفهم كيف تعيش زمن الخيانة. ولم تكـن لـتفهم شـلل هاملت عن الفعل. يتردد صدى صرخته داخلـي. هـل أكون؟!

عندما أصل إلى شارع بورسعيد أترك السيارة فى الممنوع وأسرع لألحق بالمحل قبل أن يغلـق وقبـل أن يصل ونش السيارات. عند عودتي ألمح نفس الجـدران القديمة. جامع ومدرسة فى مبنى واحد. أحجـار فقـدت لونها تحت طبقات التراب. مشـربيات تحمـل بصـمة الزمن. كانت هذه مدرسة أبي الابتدائية. وكـان شـارع الأزهر دوما ليلاً ساكنًا جميلاً بدفئه حضور أبى وأمـي ورائحة منزل جدتي. بريق النحاس الأحمر فى المحـل المجاور لبسبوسة "محمود أمين " علـى ناصـية جـامع الغوري. غارقة فى عسل ساخن. يمتزج صراخ أتوبيس نقل عام كاد أن يدهس سيارة صـغيرة بصـياح سـائق الأتوبيس وقذائف شتائمه لسائق السيارة.

"باحبها بعنف وبرقة وعلى استحياء
واكرهها والعن أبوها بعشق زي الداء"

مدد ياصلاح ياجاهين. مدد.

رحلة العودة للهروب مـن الجحـيم لا تختلـف كثيراعن رحلة الدخول إليه. فقط تستشيط الأعصاب أكثر ويصبح التمسك بمبادئ الأخلاق وضبط النفس واحتـرام المشاة ضربا من ضروب الجنون. موحية رائحة التـب روز المنبعثة من محل الزهور في وسط البلد. كانت أمي تحبه وتعتنى به. تسقيه وتهذب أطرافه ليعبـق أريجـه أركان الذاكرة العامرة بأشباح جميلة.

يزداد الاختناق فجأة فوق كوبري أكتوبر. كمـين شرطة. يفتش الضابط فى الـرخص والأوراق والأرواح المسحوقة فى قبضة إرهاب مـا. يخفـف مـن وطـأة

الانتظارنسمات طرية تأتي من ناحية النيل تحمل رائحـة العشب الرطب. إضاءة صـفراء قويـة تكشـف مبنـى الإذاعة. أراه بلا جدران. أرى الطرقات الباردة والأنغام المنسابة والأصوات الرخيمة. أرى وجه أمـي الطيـب غاضبا لأن طفلة السنوات الخمس قد فتحت باب الاستديو أثناء قراءة النشرة.

لماذا يتكثف الإحساس بالوحدة وسط الزحام. تطفو الروح جزيرة صغيرة منعزلة وسط الزبد الأبيض وحطام أخشاب السفن الغارقة. يرن فى أذنى صوت محمد منير:

"من ورا الليل والمعابد
والكنايس والمسا جد
تحضنينا وتحكي لينا
تصغرالدنيا ف عنينا"

عندما تمر السيارة أمام قصر محمد على تنجـذب روحي إلى ما وراء الجدار أحفظ شكل الغرفة المستطيلة

المطلة على الشارع أعشق نقوشـها وألوانهـا ونصـف إظلامها وقت النهار، أترك جزءا مني دائما فيها وأذهب لزيارته أحيانًا.

هل ما وراء الجدران هو الحقيقة أم وهمي أنـا؟ أليست الحقيقة هي واقع اللحظة. الآن. أم أن هناك حقيقة أخرى نستوحيها من شيكسبير وجوتـه وجـلال الـدين الرومي أو نصنعها معهم ونجعلها واقعا آخر نهرب إليه. هل هو مجرد هروب..؟ أم أن ما وراء هـذه الأسـوار حقيقة بشكل ما. على الأقل هذا هو ما يبقى معي بعد أن أطفيء محرك السيارة وأضواء عيني على السـيمفونية السابعة لبيتهوفن.

صُنْدوقٌ قَدِيم

رقدتْ الدبلة الذهبية فوق بنورة التسريحة المتربة. حولها فوضى من أقلام روج، فُرش شعر، بِنَس، بكرات خياطة، صورة زفافها وصورة لها مع سيف وابنتهما دنيا على شاطئ مطروح. تعكس بسمتها داخل الإطار وهـم السـعادة الجميـل. عليهـا الآن أن تجرجـر قـدميها المتحجرتين لتضع ثيابها ومتعلقاتها في حقيبة وترحل.

تمتد يدها إلى صندوقها القديم. مصنوع من خشب قد أكل الزمن زهوة لونه البني المخروق وأطفـأ لمعـة إطاره النحاسي. ولكن أصدافه بقيت تتحدى الزمن. عندما أعطتها جدتها إياه لم ترغب في تجديده. كيـف لهـا أن تمحو بيديها آثار الزمن الجميل. فتحته.

القاهرة ١٨/٨/ ١٩٦٢

حبيبتي، صباح الخير

انظري كم هو جميل أثر أنفاسي على ذرات البن المتبقية، فرغم كل الأحزان المترسبة فـي القـاع، فـإن الخطوط الجميلة المنبثقة منها ذات دلالة مبشرة بـالخير، يا أم الخير

بهاء

معمل الأبحاث والتحاليل الطبية

دكتور شفيق المصري

أخصائي أمراض الدم والتحاليل الطبية

اسم المريض: فرح بهاء صبري

التاريخ: ١٠/ ٣/ ١٩٨٧

تحليل حمل: إيجابى

المدينة المنورة ١٣ فبراير ١٩٨٦

حبيبتي فرح

سلام ا   عليك ررحمته وبركاته

سعدت بخطابك المرسل مع ماما، سعدت بوصفك لرحلة شهر العسل. بارك ا   فيك ووفقك. أطيب تمنياتى لك ولسيف بالسعادة.

ستحمل لك ماما "الإلهة البيضاء "لروبرت جريفز وأشعار والت ويتمان. ليتـك تقـرئين سـورة يوسـف والتعليقات عليها والتذييل، أي الصفحات من ٥٥٠ إلـى ٦٠٠ من مجلد ترجمة معاني القرآن الكريم لكاتبه عبدا يوسف علي وهو فى مكتبتي- ويمكنك الاستيلاء عليهـا تماما فلدي هنا نسخة أخرى. أقول ذلك لأن بهـا حـديثًا رائعا عن الحب الإلهي والإنساني وعرضا جميلاً لآراء وأفكار الشاعر الصوفي الفارسي العظـيم عبـدالرحمن

الجامي. فربما وجدت بها مادة طيبة لرسالتك . ما أخبار إخوتك وجدتك ومصر.

قبلاتى بابا بهاء

ماما فرح

أحبك جدا. عاوزة أروح النادى من فضلك.

القاهرة : ١٩٦٦/١/٢٩

حبيبتى

صباح جميل يحمل لي صـوتك علـى موجـات الهواء ألف قبلة:

قبلة لخبر أطفال فيتنام

قبلة لنبأ الصين العظيم وما يفعله أطباؤها الحكماء

وقبلة لمحاكم حماية الناس من التلوث

وقبلة للينجراد وما تفعله من أجل توفير الهدوء

وقبلة لخبر الخبز المحفوظ الطازج

وما أجمل ختام اختياراتك با ،

ياشيخه جميلة. يامغناطيس كل جميل وخَير وسامٍ ونبيلْ

بهاء

المدينة المنورة، ٢٢ فبراير ١٩٩٦

يافرح ياجميلة

أسعد ا صباحك وسماءك وكل أوقاتك. وقعـت في يدي جريدة "الحياة" وقرأت هذه الأحاديث المختلفـة عن أنسي الحاج. جريدة مر عليها عام. أنا لا أعرف هذا الشاعر، لكن ما هو مكتوب عنه ظريـف. فأحببـت أن أطلعك عليه وليتك تجمعين إصداراته.

سبب آخر حثني على إرسال هذه القصاصة هـو أن أنسي الحاج نهل من الثقافة الفرنسية وأنا منذ زمـن بعيد أحاول إغراءك بالاحتكاك بهذه المناهل التي تبعـدك عنها أمواج الثقافة الأنجلو- ساكسونية التى تحيط بك من كل مكان.

وهذا مقتطف آخر عن "مصطفى الوكيل " صاحب كتابي "عمر بن عبدالعزيز" و " صلاح الدين الأيوبي. "

ما أعظم الجهل الذي يكتنف عقل أبيك وما أعمق بحار اللامعرفة التي يخوض فيها إذ تلقي إليـه الأقـدار والمصادفات بنثارات من الحديث الذي يعرفه بالغيبوبـة التي يحياها. وحتى عندما يأتيه كثير من الزاد عن رجل عظيم مثل فؤاد حداد تجدينه يماطل ويسوف ويقول لنفسه لِم الآن... حتى أفرغ من كذا أو كذا أو كذا.

هذه الحضارة الغربية تتصدع وما رامبو وأرتـو وسارتر إلا التراب والدخان والشظايا المتناثر من هـذا التصدع والانشقاق والتهدم.

ما أحوجنا إلى هذه الفئة مـن أدبائنـا ومفكرينـا وفنانينا وشعرائنا التى تغوص فى التـراث فـلا تغـرق وتنهل من الغرب ولا تفتتن وتعكف على ذلك كله لتخرج لنا بالأدب والفكر والفن الضاربة جذوره فـى الأصـيل واليانعة ثماره فى حاضرنا الأعجف. هذه الفئة سـتتقدم

وتكشف للعالمين كنوزنا الأصيلة وستجعل برق سـناها يخطف الأبصار.

والسلام عليكم ورحمة ا

بابا بهاء

انجلترا- ما نشسشر ٢٦ يوليو ١٩٩٠

حبيبتى دينا، حبيبى سيف

أفتقدكما جدا جدا جدا جدا

فرح

المدينة المنورة، ١٧ يوليو ١٩٩٥

فرح،

سلام ا عليك ورحمته وبركاته

أسعد ا صباحك. قبل أن تشرق شمس هذا اليوم دعتني أجمل الجميلات. طفرت مـن عينـى الـدموع. أستطيع القول إنها رغم ما قد يكون لها من معاني الشوق أو الأسى أو حتى الرثاء للنفس فإنها في جوهرها دموع الفرح لحضور المحبوب.

قال لي صاحبى: هيا...، ولم يكمل لأنني قاطعته بقولي: لا.

فهمت قصده بأن نزورها حيث الرماد فأسـرعت بمقاطعته اكتفاء بحضورها. وما كاد يفتح فمـه ليعـاود اقتراحه حتى بادرنه بموافقتى. وانطلقنا. في طريقنا عدة إشارات كلما اقتربنا من واحدة اخضر لونهـا حتـى إذا بلغنا الإشارة الأخيرة المقابلة لمثواها احمر لونها كأنمـا تقول: نعم هنا توقفا. كنت قد بلغت من، "يس"

"أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فـإذا هـو خصيم مبين. وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون. أولـيس الـذي خلـق السـماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟ بلى وهو الخـلاق العليم. إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كـن فيكـون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ".

بهاء

بسكويت الينسون

٢ كـوب دقيـق، ٢ كـوب زيـت، ٢ كـوب سكرسنترفيش، ١ أوكوب عصـير، ٢ معلقـة ينسـون، معلقة صغيرة بيكربونات نشادر ٧ ورقة بيكنج بـودر، يضاف السكر للعصير ويقلب حتى يذوب ثـم يضـاف الزيت البارد إليه ، يخلط الدقيق+ الخمائر+ الينسون .

تخلط المقادير مع بعضها البعض. تعجن. يشـكل العجين ويغمس في السكر. ويوضع فى فـرن متوسـط الحرارة.

إئذن لى بالفرح يا إلهي
أنت من تـُسير الدماء في العروق
والأحاسيس فى العصب
والمشاعر في القلوب
والكلمات على الألسن والشفاه
فإئذن لي بالفرح

أعني أن أمسح دمعة محزون فأفرح
أن أمسح على رأس يتيم فأفرح
يسر لى الأرزاق لأعطي كل محروم فأفرح
وزدنى علما أفيض منه على كل طالب فأفرح
وعندما تقضى على بالتوحد فـلا أرى الحزانَـى
واليتامي فلا تحرمنى يا إلهي وإئذن لى بالفرح

ذكرني بك لأفرح
أطلق لساني بشكرك لأفرح
إملأ قلبى بحبك لأفرح
نور روحي بنورك لأفرح

وإذ أنعمت على بالذكر والشكر
والسبح في بحور النور
فلا تحرمنى يا إلهي وإئذن لى بالفرح

بدد ظلمة الذاكر بأنوار ذكرك
الفرح يعم

إمحق الذاكر بالمذكور
الفرح أتم

لا باقى إلا المذكور
لا باقي إلا الحي
والحي يقول أنا النور
نورالنور

أنا السرور أنا الحبور
أنا السرور لمن أراد سرورا
أنا الغبطة والنشوة
تهدر في الروح هديرا
أنا الفرح
من قبل، ومن بعد، وهناك وهنا

أنا الفرح

والفرح أنا

بهاء

المدينة المنورة، ١ يناير ١٩٨٨

قطتى الجميلة،

حبي وقبلاتي لك ولسيف ودنيا الجميلـة. جـدو سيحضر لها أكبر دبدوب عندما يعـود معـى ليقضـي أجازته معنا فى خلال أسبوعين على الأكثر. أحضـرت لدنيا كل ماطلبته من هنا. الفيتامينات والسالوبيت الشيكو وحلقًا ذهبيا جميلاً أحذرك من أن تزوغ عينيـك عليـه. كيف حال حفيدتى الجميلة. أرجو الانتباه إليها جيدا فـى مسألة خلع ملابسها يا فرح لأن البرد قارس هذه الأيام.

كنت قد وعدتك أن أكون بينكم هذه الأيـام علـى أقصى تقدير. لكن نجاح بابا في المجيء إليكم جعلنا نفكر في النزول سويا إلى جانب رفع العبء المنزلـي عنـه هذين الأسبوعين. هل تتصورين يا فرح أننى عندما جئت إليه اتضح أن كل شىء على حالـه منـذ تركتـه فـى

أغسطس الماضى. حتى الأتربة العالقة بكل شـيء فـي الشقة.

أقضي مع بابا أياما جميلة بعيـدا عـن زحمـة الأصدقاء. بعد كل هذا العمر معا مازلت أكتشـف فيـه جوانب جديدة تبهرنى.

قبلاتي لطيب القلب سيف ولدنيا.

ماما جميلة

المدينة المنورة، ٩ يونيو ١٩٩٦

رأيت حبيبتى بالأمس تخاطب جمعا لا آراه وتقول "وهذا الإطار تركناه فا رغًا... سنملأه (... أو) ستملأونه (... أو) سيملأ... عندما ".. وسكتتُ، وكأنمـا جـاءنى الميكرفون فقلت:

لقد صارقلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلانٍ وديرٍ لرهبانٍ
وبيتٍ لأوثانٍ وكعبةِ طائفٍ وألـواح تـورا ةٍ ومصـحفِ قرآنِ

وصحوت رسمدت نفسي:

أدين بدين الحب أنى توجهتْ ركائبه فالحب ديني وإيماني

واستبشرتُ.... فانظري أي صباح

بابا

لم تستطع فرح استكمال القراءة من غمامة الدموع التى أغشت عينيها ورجت روحها. امتدت يدها إلى الدبلة الذهبية. أعادتها إلى إصبعها. أزاحت التراب من فـوق بنورة التسريحة بعد أن أغلقت الصندوق القديم.

المحْـتـَويـاتْ

- أقراص طعمية ساخنة
- بجعة الحلم
- معاكي حاجة حلوة
- طقس البدايات
- شيء من العشق
- مساء الخير جدتي
- ماوراء الجدار
- صندوق قديم